

الخطاب الدعوي في سورة نوح دراسة دعوية

م.د.معتصم يوسف يعقوب خضر

الخطاب الدعوي في سورة نوح دراسة دعوية

The Da'wah Discourse in Surah Noah: A Da'wah Study

م.د.معتصم يوسف يعقوب خضر*

Moatasem yousef yaqoob khadr

mutasemyusef@gmail.com

ملخص باللغة العربية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله سيد المرسلين وبعد:

يتناول هذا البحث دعوة نبي الله نوح عليه السلام كما وردت في سورة نوح، حيث ركز على تحليل أهداف الدعوة وأساليبها وتأثيرها في بناء شخصية الداعية. يسلط الضوء على أهمية المعرفة بنفسية المدعويين، التلطف في القول، اختيار الوقت المناسب، التنوع في الأساليب، والصبر في مواجهة التحديات. كما يُبرز أهداف البحث بالاقتران بنوح عليه السلام والاستفادة من أساليب دعوته في نشر الإيمان وعبادة الله، وتوضيح الآثار الإيجابية للدعوة إلى الله على مستوى الأفراد والمجتمع، وتعزيز الصبر والثبات في مشقة الدعوة رغم التحديات والعقبات، مع استخلاص العبر والعظات من تجربة نوح عليه السلام الدعوية، وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان: الخطاب الدعوية الشخصية الدعوية، المبحث الثاني: الخطاب الدعوي في السورة (الأساليب والأفكار)، المبحث الثالث: أثر الخطاب في السورة لبناء شخصية الداعي، وأخيراً أهم النتائج ونلخصها بما يأتي: سورة نوح تتكلم عن تجربة دعوية فريدة، الدعوة إلى الله وإفراده بالعبودية والتوحيد، الدعوة ليست مقتصرة على الأنبياء والعلماء وإنما يجب على كل مسلم أن يدعوا الله حسب علمه، وجوب الرجوع إلى الله ودوام الاستغفار والصبر على مشاق الدعوة.

* دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية.

ABSTRACT :

Praise be to Allah, the Lord of all worlds, and blessings and peace be upon the best of His creation, the leader of all messengers. This research addresses the call of Prophet Noah (peace be upon him) as presented in Surah Noah. It focuses on analyzing the objectives of the call, its methods, and its impact on shaping the personality of the preacher. The study highlights the importance of understanding the psychology of the audience, gentleness in speech, selecting the appropriate time, diversifying methods, and exercising patience in facing challenges.

The research aims to emulate Prophet Noah (peace be upon him) and to benefit from his methods in spreading faith and worship of Allah. It also seeks to clarify the positive effects of calling to Allah on both the individual and societal levels, strengthen patience and steadfastness in enduring the hardships of da'wah, and draw lessons from Noah's experience in calling to Allah.

The study is divided into three sections. The first section defines the main terms in the title, including discourse, da'wah, and the preacher's personality. The second section discusses the da'wah discourse in the surah, focusing on its methods and ideas. The third section examines the impact of the discourse in the surah on shaping the personality of the preacher. The study concludes that Surah Noah discusses a unique da'wah experience, emphasizes the centrality of calling to Allah and affirming His worship and monotheism, and underscores that da'wah is not limited to prophets and scholars but is a duty upon every Muslim according to their knowledge. It also highlights the necessity of returning to Allah, maintaining continuous repentance, and enduring the hardships of da'wah with patience.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل الرسل هدايةً للناس وإرشاداً لهم إلى طريق الحق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يعد نوح عليه السلام من الأنبياء العظام الذين أرسلهم الله تعالى برسالة عظيمة ليدعو قومه إلى التوحيد ونبذ الشرك. فقد اتسمت دعوته عليه السلام بالصبر والمثابرة على الرغم من الصعوبات التي واجهها، ليكون مثلاً لكل من يسعى في طريق الدعوة إلى الله. وتعد سورة نوح من السور التي

الخطاب الدعوي في سورة نوح دراسة دعوية

م.د.معتصم يوسف يعقوب خضر

وثقت هذه التجربة الدعوية المميزة، حيث عرضت كيفية تعامله مع قومه، وأبرزت العبر والعظات التي يمكن الاستفادة منها في ميدان الدعوة الإسلامية.

يتناول هذا البحث في طياته أهداف وأساليب دعوة نوح عليه السلام، مستعرضاً الآثار الإيجابية التي تحققت من دعوته، ومؤكداً على ضرورة الاقتداء بنهجه. كما يسعى إلى توضيح دور الدعوة في تحقيق الصلاح والنجاح للمجتمعات، وأهمية التحلي بالصبر في هذا المجال، لينهل الدعاة من تجربة نبي الله نوح عليه السلام، وينيروا بها طريقهم في نشر الخير والإصلاح.

أهداف البحث:

١. الاقتداء بنوح عليه السلام والاستفادة من أساليب دعوته في نشر الإيمان وعبادة الله.

٢. توضيح الآثار الإيجابية للدعوة إلى الله على مستوى الأفراد والمجتمع.

٣. تعزيز الصبر والثبات في مشقة الدعوة رغم التحديات والعقبات.

٤. استخلاص العبر والعظات من تجربة نوح عليه السلام الدعوية.

وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان:

الخطاب، الدعوة، الشخصية الدعوية.

المبحث الثاني: الخطاب الدعوي في السورة (الأساليب والأفكار):

المطلب الأول: المعرفة بنفسية المدعوين.

المطلب الثاني: التلطف في القول واختيار الوقت المناسب.

المطلب الثالث: التنوع في السلوك والصبر على الدعوة.

المطلب الرابع: الترغيب والترهيب وطلب الاجر من الله.

المبحث الثالث: أثر الخطاب في السورة لبناء شخصية الداعية:

المطلب الاول: الاثر من الناحية الايمانية.

المطلب الثاني: الاثر من الناحية الدعوية.

المطلب الثالث: الاثر من الناحية الاخلاقية.

المطلب الرابع: الاثر من الناحية العلمية.

الخاتمة.

المبحث الاول: أولاً: الخطاب.

الخطاب لغة: مراجعة الكلام، والمشاورة^(١).

والخطاب: من خطب: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين^(٢).

اصطلاحاً: الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر^(٣).

فيبين من التعريفين أن الخطاب هو توجيه الكلام بين اثنين للإفهام، أحدهما المخاطب بالفتح

والثاني المخاطب بالكسر.

ثانياً: الدعوة.

الدعوة لغة: مُشْتَقٌّ من دَعَا يُقَالُ: ((دعا يدعو دعوةً ودعاءً))^(٤)، وَيُقَالُ: ((دعا الرجل دَعْوًا

ودُعَاءً: ناداه، والاسم: الدعوة، ودَعَوْتُ فُلَانًا؛ أَي: صَحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتُهُ))^(٥)، ودعاه ((إلى

(١) ينظر: تاج العروس للزبيدي، ج ٣، ص ٢٣١.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج ٢، ص ١٩٨.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ط ٣، دار المعارف المصرية، ج ٢، مادة (خ ط ب).

(٤) ينظر: لسان العرب: (٢٦١/١٤)، مادة (دعا).

(٥) لسان العرب: (٢٥٨/١٤)، مادة (دعا).

الخطاب الدعوي في سورة نوح دراسة دعوية

م.د. معتصم يوسف يعقوب خضر

الشَّيْءُ: حَتَّهْ عَلَى قَصْدِهِ، يُقَالُ: دَعَاهُ إِلَى الْقِتَالِ، وَدَعَاهُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَدَعَاهُ إِلَى الدِّينِ وَإِلَى الْمَذْهَبِ: حَتَّهْ عَلَى اعْتِقَادِهِ، وَسَاقَهُ إِلَيْهِ^(١).

الدعوة اصطلاحاً: عرفها بعض القدماء أنها ((عبارة عن الدعوة إلى الله بإقامة الدلائل اليقينية، والبراهين القطعية))^(٢)، وعرفها بعض المعاصرين بأنها: ((تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة))^(٣).

ثالثاً: الشخصية الدعوية.

لم أجد تعريف للشخصية الدعوية كمركب إضافي لأن مفهوم الشخصية مصطلح جديد لم يعهد إليه السابقون ولهذا اقتصر في تعريفها على تعريف واحد.

الشخصية الدعوية: هي شخصية تُكْرَسُ جهودها ووقتها لنشر الدين الإسلامي وتعاليمه، ودعوة الناس إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، متحلية بالعلم الشرعي والاخلاق الحسنة، وتتمتع بقدرة على التواصل الفعال لتوجيه الناس نحو السلوك القويم بطريقة تلائم ثقافتهم ومستوياتهم.

المبحث الثاني: الخطاب الدعوي في السورة (الاساليب والافكار)

المطلب الأول: المعرفة بنفسية المدعويين:

مما لا شك فيه يجب على الداعية أن يكون خبيراً بنفسية المدعويين، كما كان نوح عليه السلام بصيراً بنفسية قومه حيث حصل على هذه المعرفة بنفسيتهم واحوالهم من خلال السنوات الطوال التي دعاهم فيها إلى عبادة الله، فلم يدعوا نوح عليه السلام من فراغ بقوله تعالى: ((وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ

(١) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة: (٢٨٦/١)، مادة (دعا)، وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: (٧٤٨/١)، مادة (د ع و).

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير المعروف بتفسير الرازي: محمد بن عمر الرازي، ت: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: (٥٦٤/٢٧).

(٣) المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: (٤٠).

عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ((٢٧)))
(١).

فينبغي أن يكون كلام الداعية مناسباً لعقول المدعويين فدعوة سادة القوم غير دعوة عامتهم، ودعوة المتعلم غير دعوة الجاهل، والمستقيم على الهدى غير المنحرف، لذلك يجلب أن يكون كلام الداعي واضحاً بالنسبة للمدعويين وعلى قدر عقولهم وتفكيرهم حتى يصبح مؤثراً في نفوسهم ويدخل إلى قلوبهم، فيتوجب على الدعاة الاقتداء برسول الله ﷺ في تنوع أسلوبه ويختار ما يناسب عقول المدعويين امتثالاً لقوله تعالى: ((مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ))^(٢).

المطلب الثاني: التلطف في القول واختيار الوقت المناسب:

من أساليب التربية في القرآن التلطف في القول واستعمال الالفاظ المحببة لنفوس المدعويين لتساعدهم على الاستماع والاصغاء، كما كان نوح عليه السلام يخاطب قومه فيقول: ((قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ))^(٣)، وهماك الكثير من الآيات تؤيد هذا المعنى منها قوله تعالى لموسى عليه السلام: ((أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ))^(٤)، أمر الله جل وعلا نبيه موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام: أن يدعوا فرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه قولاً لينا، أي: كلاماً لطيفاً سهلاً رقيقاً، ليس فيه ما يغضب وينفر.

وقد بين جلال وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية بقوله: ((أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ))^(٥)، وهذا والله غاية لين الكلام ولطافته،

(١) سورة نوح: ٢٦ - ٢٧.

(٢) سورة آل عمران: ٧٩.

(٣) سورة نوح: ٢.

(٤) سورة طه: ٤٣ - ٤٤.

(٥) سورة النازعات: ١٧ - ١٩.

الخطاب الدعوي في سورة نوح دراسة دعوية

م.د. معتصم يوسف يعقوب خضر

ورقته، كما ترى. وما أمر به موسى وهارون في هذه الآية الكريمة. يؤخذ من هذه الآية الكريمة: أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالرفق واللين. لا بالقسوة والشدة والعنف^(١).

أما اختيار الوقت المناسب للدعوة فسورة نوح فيها الكثير من الصور لاستغلال ذلك من خلال تجربة نوح عليه السلام الدعوية التي استمرت أكثر من تسعة قرون، فاكسب الكثير من الخبرات والاساليب المتنوعة منها قوله تعالى: ((قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا))^(٢)، فدعوته عليه السلام في الليل والنهار دلالة على أنه كان يختار الوقت المناسب للمدعويين فليس من المعقول أن يدعو الناس وهم في عمله أو أثناء استراحتهم، فكان يدعو قسم منهم في النهار والقسم الآخر في الليل، فيجب اختيار الوقت المناسب خشية الملل من قيل المدعويين، وهذا هو منهج سيدنا محمد ﷺ، حيث جاء في صحيح مسلم، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق أنه قال: كنا جلوس عند ابن مسعود فقال له رجل لوددت أنك تذكرنا كل يوم، حيث كان يعرض الناس كل خميس، فقال ابن مسعود: ((إني أخبر بمكانكم فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أملككم إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السامة علينا))^(٣).

المطلب الثالث: التنوع في الأسلوب والصير على الدعوة.

إن المنتبغ لطريقة نوح عليه السلام في دعوة قومه من خلال آيات القرآن يدك أنه عليه السلام استخدم أساليب متنوعة في دعوة قومه، فجهر بالدعوة تارة، ثم جمع بين الإعلان والإسرار تارة: ((ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا))^(٤)، وفي أثناء ذلك كله أطمعهم في خير الدنيا والآخرة. أطمعهم في الغفران إذا استغفروا ربهم فهو سبحانه غفار للذنوب: ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا))^(٥)، وأطمعهم في الرزق الوفير الميسور من أسبابه التي يعرفونها ويرجونها وهي المطر الغزير، الذي تنبت به الزروع، وتسيل به الأنهار، كما وعدهم

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد أمين الشنقيطي، ج ٤، ص ٥١٧-٥١٨.

(٢) سورة نوح: ٥.

(٣) صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة، ج ٤، ص ٢١٧٢، رقم الحديث: ٢٨٢١.

(٤) نوح: ٨ - ٩.

(٥) نوح: ١٠.

برزقهم الآخر من الذرية التي يحبونها وهي البنين والأموال التي يطلبونها ويعزونها: ((يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا))^(١).

أما من ناحية صبره عليه السلام فنرى أنه بذل كل ما يمكنه في سبيل الدعوة إلى الله ، وقد بين تعالى مدة مكثه فيهم على تلك الحالة في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ))^(٢)، وكذلك صبره على استهزائهم به واستكبارهم عليه والسخرية منه^(٣).

المطلب الرابع: الترغيب والترهيب وطلب الاجر من الله.

استخدم نوح عليه السلام اسلوب الترغيب والترهيب في دعوته لقومه ونرى ذلك في قوله تعالى: ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا))، حيث دعاهم للرجوع إلى الله والاستغفار له حتى يكافئهم الله على ذلك بقوله: ((يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا))^(٤)، وذلك لان الانسان مجبول على حب الخيرات، ثم عدل بهم إلى دعوتهم بأسلوب الترغيب فقال تعالى: ((مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا))^(٥)، ما لكم لا تخافون الله عظمة في التوحيد وروى سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال ما لكم لا تعظمون الله حق عظمتة وقال مجاهد ما لكم لا ترجون لله عظمة وقال مجاهد ما لكم لا ترون لله عظمة^(٦).

(١) نوح: ١١ - ١٢.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٧، ص ٣٤٦.

(٣) العنكبوت: ١٤.

(٤) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م)، ج٨، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٥) نوح: ١١ - ١٢.

(٦) نوح: ١٣.

(٧) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، (دار الفكر، بيروت) تحقيق: د.محمود مطرجي، ج٣، ص ٤٧٧.

الخطاب الدعوي في سورة نوح دراسة دعوية

م.د. معتصم يوسف يعقوب خضر

الداعية الى الله يكون مخلصا لله في دعوته ولا يطلب الاجر الا من الله سبحانه وتعالى, وهذا ما قاله نوح عليه السلام, قال تعالى: ((وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَافُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ))^(١).

المبحث الثالث: أثر الخطاب في السورة لبناء شخصية الداعية.

المطلب الأول: الأثر من الناحية الايمانية:

تعتبر سورة نوح من السور التي نزلت في مكة المكرمة, ولهذا نرى أنه حال بقية السور المكية تهتم بأصول العقيدة وتثبيت أركان الايمان, فقد ركزت السورة على غرس أصول العقيدة وتبيان عناصر الايمان, من عبادة الله وطاعته, وترك عبادة الاوثان, والدعوة على الاستدلال على وجود الله وقدرته من خلال التفكير في الآيات الكونية, قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا))^(٢) وكما اهتم بالتنكير بنعم الله على عباده الذين يطيعونه ويستغفرون الله ويتقوه, قال تعالى: ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا))^(٣).

المطلب الثاني: الاثر من الناحية الدعوية:

بدأت السورة بإرسال الله تعالى نوحا عليه السلام الى قومه وتكليفه بتبليغ قومه لتوحيد الله وإنذارهم من عذابه, قال تعالى: ((إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))^(٤), إن سورة نوح تحتوي على أصول الدعوة الى الله وكل آياتها ترتبط بهذا المحور, فنرى أنها تطرق الى موضوع الدعوة, والداعي وموقف الناس من هذه الدعوة التي تستخدم

(١) هود: ٢٩.

(٢) نوح: ١٥ - ١٨.

(٣) نوح: ١٠ - ١٢.

(٤) نوح: ١.

الاساليب المتنوعة والوسائل المتعددة في هداية الناس، لتكون تجربة رائدة للدعاة الى يوم الدين^(١). فهذا نوح عليه السلام يقول: ((قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ((^(٢) , فتوحيد الله واطاعته وتقواه يجلب للإنسان قبول الاعمال وغفران الذنوب.

المطلب الثالث: الأثر من الناحية الاخلاقية.

الناظر الى قصة نوح عليه السلام يرى مدى نبل وسمو اخلاه وتواضعه عليه السلام من خلال تعامله مع الكفار والمشركين, ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ))^(٣), فقابل عليه السلام سوء ادبهم معه بتذكيرهم أنه واحد منهم وأنه يسعى لخيرهم في الدنيا والاخرة, وعندما اتهموه بالتكبر عليهم بما كرمه الله تعالى عليهم بالنبوة, رد عليهم قال تعالى ((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ))^(٤), نلاحظ أنه يتواضع عليهم ويذكرهم أنه واحد منهم^(٥).

المطلب الرابع: الاثر من الناحية العلمية.

إذا تتبعنا الآيات في سورة نوح نرى أنه عليه السلام استخدم نوح مع قومه أسلوباً علمياً في دعوته إلى الله تبارك وتعالى, قال تعالى: ((الَّذِينَ تَرَوُا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا))^(٦), فقد كان يأمرهم بالنظر إلى السماوات من

(١) ينظر: أصول الدعوة الاسلامية في سورة نوح, د. عصام زهد, مؤتمر الدعوة الاسلامية بغزة ومتغيرات العصر, (١٤٢٦ هـ, ٢٠٠٥ م), ص ١٦ - ١٧.

(٢) نوح: ٢ - ٤.

(٣) يونس: ٧١.

(٤) هود: ٢٨.

(٥) ينظر: القيم الدعوية والتربوية المستفادة من قصة نبي الله نوح عليه السلام في ضوء القرآن الكريم, تقديم د. راشد سعد العليمي, ص ٢٥٨٧ - ٢٥٨٨.

(٦) نوح: ١٥ - ١٦.

الخطاب الدعوي في سورة نوح دراسة دعوية

م.د. معتصم يوسف يعقوب خضر

فوقهم، ويأمرهم أن يتأملوا الشمس كيف تضيء وتبث الحرارة، ويأمرهم أن ينظروا إلى القمر كيف ينير في الليل. وهذا أسلوب علمي في الدعوة إلى الله فكيف استخدمه سيدنا نوح.

إن العلم الحديث قد أثبت أن الشمس هي سراج يحرق الوقود ليبيث الضوء والحرارة، وأثبت العلم أيضاً أن القمر نور يعكس نور الشمس علينا، وهذا من معجزات القرآن التي لم يكن أحد يعلمها زمن نزول القرآن، ولكن العلماء حديثاً اكتشفوا هذه الحقائق الكونية. وهذا يدل على أن سيدنا نوح عليه السلام قد استخدم أسلوب الحقائق العلمية لدعوة قومه إلى الإيمان بالخالق سبحانه وتعالى^(١).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله سيد المرسلين، وبعد: فهذه بعض النتائج و التوصيات:

أولاً: النتائج:

١. سورة نوح تتكلم عن تجربة دعوية فريدة.
٢. الدعوة الى الله وإفراده بالعبودية والتوحيد.
٣. الدعوة ليست مقتصرة على الانبياء والعلماء وانما يجب على كل مسلم أن يدعوا الله حسب علمه.
٤. وجوب الرجوع الى الله ودوام الاستغفار والصبر على مشاق الدعوة.

ثانياً: التوصيات:

١. تطوير أساليب الدعوة: اعتماد أساليب متنوعة في الخطاب الدعوي تجمع بين الترغيب والترهيب وتراعي الجانب العاطفي والعقلي.
٢. الصبر والمثابرة: ضرورة التحلي بالصبر والاستمرارية في الدعوة رغم العقبات، مع تكرار الرسالة بطرق مختلفة.
٣. مراعاة السياق الاجتماعي: فهم البيئة والمجتمع لتكييف أسلوب الدعوة بما يتناسب مع ثقافة الجمهور ومستواه الفكري.
٤. التجديد في الخطاب: اعتماد أساليب إبداعية وحديثة تناسب المستمعين الحاليين وتواكب تطورات العصر.

(١) <https://www.kaheelv.com/ar/index.php>

٥. الاستفادة من القرآن: تعزيز الدعوة بآيات قرآنية تظهر رحمة الله وعدله، كما فعل نوح عليه السلام في خطاباته.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١. أصول الدعوة الاسلامية في سورة نوح، د. عصام زهد، مؤتمر الدعوة الاسلامية بغزة ومتغيرات العصر، (١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م).
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م).
٣. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، (دار الفكر، بيروت) تحقيق: د.محمود مطرجي.
٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٥. الشخصية الدعوية في السور المكية (سماتها واهدافها ووظائفها)، رسالة ماجستير للباحث صهيب علي حسن، نوقشت في كلية الامام الاعظم الجامعة، ٢٠١٥.
٦. صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
٧. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط١، (دار الاصول العلمية، اسطنبول، ١٤٤٠ هـ، ٢٠١٩ م).
٨. القيم الدعوية والتربوية المستفادة من قصة نبي الله نوح عليه السلام في ضوء القرآن الكريم، تقديم د. راشد سعد العليمي.
٩. لسان العرب لابن منظور، ط٣، دار المعارف المصرية، ج٢، مادة (خ ط ب).
١٠. المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٣، ١٤١٥ هـ.
١١. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة (دعا)، وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (د ع و).
١٢. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمود هارون، دار الفكر.
١٣. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير المعروف بتفسير الرازي: محمد بن عمر الرازي، ت: ٦٠٦ هـ، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ).